زعم ان الافصح معارضها الذي قبس اليها ولابد في المعجز الذي كما يستدل به على صدق الدعوى من ظهور التفاوت بينه وبين ما
يتناس اليه الى حد ينتفي معه الريبة حتى يجزم بصدقه جزما يقينيا الوجه الثاني ان الصحابة اختلفوا في بعض القران حتى قال
ابن مسعود رضه بان الفاتحة والمعوذتين ليست من القران مع انها اشهر سورها ولو كانت بلاغتها بلغت حد الاعجاز
لتميزت به عن غير القرآن فلم يختلفوا في كونها منه الوجه الثالث انهم كانوا عند جمع القرآن اذا اتى الواحد اليهم ولم يكن
مشهورا عندهم بالعدالة بالآية والآيتين لم يضعوها في المصحف الا ببينة او يمين والتقريب ما مر وهو انه لو كانت
بلاغتها واصلة الى حد الاعجاز لعرفوها بذلك ولم يحتاجوا في وضعها في المصحف الى عدالة ولا الى بينة او يمين الوجه
الرابع لكل صناعة مراتب في الكمال بعضها فوق بعض وليس لها حد معين تقف عنده ولا يتجاوز ولابد في كل زمان
من فايق قد فاق ابناء زمانه وصل الى مرتبة من تلك المراتب لم يصل اليها غيره في عصره وان امكن ان يفوقه شخص
آخر في عصر آخر فلعل محمدا كان افصح اهل عصره فاتى بكلام عجز عن مثله اهل زمانه ولو كان ذلك معجزا لكان حاذق كل فن في
اقرانه في صناعة من الصناعات في عصر من الاعصار معجزا او هو معلوم البطلان واما مذهب القاضي فلان ضم تلك
المعجز الى مثله لا يصير معجزا واما الاخبار بالغيب فلوجوه الاول انه جائز كرامة وعلى سبيل الاتفاق ايضا بلا خرق عادة
كما في المرة والمرتين الا ان يتكرر وكل الاخبار الا ان يصير خارقا للعادة فيصير ح معجزا ومراتبه اي مراتب التكرر
الى حد الاعجاز غير مضبوط بعد ومعين فكيف يعلم بلوغ القرآن في الاخبار بالغيب مرتبة الاعجاز الثاني انه يقع
ذلك الاخبار مكررا من المنجمين والكهنة كما دل عليه التسامع والتجربة وليس بمعجز اتفاقا الثالث انه يلزم ح ان لا يكون
ما خلا عنه اي عن الاخبار بالغيب من القران معجزا فيخرج ح اكثر القرآن عن صفة الاعجاز وهو باطل واما عدم الاختلاف
والتناقض فيه مع طوله فلوجوه الاول ان فيه تناقضا لانه قال وما علمناه الشعر وفي القرآن ما هو شعر نحو قوله تع
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فانه بدون لفظ مخرجا من بحر المتقارب على وزن
فعولن فعولن فعولن فعل ومن قوله ه واملي لهم ان كيدي متين ونحو قوله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين فانه اذا اشبع كسرة الميم في ويخزهم وفتحة النون في مؤمنين كان موزونا بلا شبهة سيما اي
وفي القرآن ما هو شعر لا سيما اذا تصرف فيه بادنى تصرف فانه يوجد فيه شيء كثير على وزن نحو الاشعار الثاني ان
فيه كذبا اذ قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولا شك انه لا يشتمل القران
على اكثر العلوم من المسايل الاصولية والطبيعية والرياضية والطبية ولا على الحوادث اليومية فلا يكون كلامه هذا
مطابقا للواقع الثالث ان فيه اختلافا بالصحة وعدمها اذ فيه اللحن نحو ان هذان لساحران قال عثمان حين عرض عليه
المصحف ان فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم الرابع فيه تكرار لفظي بلا فايدة كما في سورة الرحمن وفيه تكرار معنوي
كقصة موسى وعيسى كذلك وفيه ايضاح الواضح نحو تلك عشرة كاملة واي خلل اعظم من الكلام الغير المفيد الخامس انه
نفى عنه الاختلاف حيث قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا في معرض الاحتجاج بعدم الاختلاف
فيه على كونه من عند الله ثم انا نجد فيه اختلافا كثيرا فلا يكون هذا الاحتجاج صحيحا والكل موجود فيه اما تبديل اللفظ فمثل
كالصوف المنفوش بدل كالعهن ومثل فامضوا الى ذكر الله بدل فاسعوا ومثل فكانت كالحجارة بدل فهي كالحجارة
ومثل السارقون والسارقات بدل السارق والسارقة وانما قلنا بعض الاختلاف لانه اي الاختلاف اما في اللفظ او المعنى

دفع مؤخذا الى

والاول

والاول اما تبديل اللفظ او التركيب او الزيادة او النقصان واما تبديل التركيب فنحو ضربت عليهم المسكنة والذلة
بدل الذلة والمسكنة ونحو جاءت سكرة الحق بالموت بدل الموت بالحق واما الزيادة والنقصان فنحو النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم في بعض القراءة زيادة وفي المشهور نقصان وكذا الحال في
قوله تسع وتسعون نعجة انثى واما الاختلاف في المعنى فنحو ربنا باعد بين اسفارنا بصيغة الامر ونداء الرب
وربنا باعد بين اسفارنا بصيغة الماضي ورفع الرب الاول دعاء والثاني خبر ونحو هل يستطيع ربك بالغيبة وضم الباء
وهل تستطيع ربك بالخطاب وفتح الباء الاول استخبار عن حال الرب والثاني عن حال عيسى السادس انه يوجد عدم
الاختلاف في كثير من الخطب والقصايد الطوال بحيث لو تتبعها ابلغ البلغاء لم يعثر فيه على سقطة فضلا عن التناقض
والاختلاف ويظهر ذلك كل الظهور في مقدار اقصر سورة تحدى به كما هو الظاهر من قوله فاتوا بسورة من مثله
فان هذا المقدار من نظمهم ونثرهم خال عن الاختلاف بلا شبهة فلا يكون عدم الاختلاف موجبا للاعجاز واما القول
بالصرفة فلوجوه الاول الاجماع قبل هؤلاء القائلين بها على ان القرآن معجز وعلى هذا القول يكون المعجز هو الصرف
لا القرآن الا يرى انه لو قال انا اقوم وانتم لا تقدرون عليه وكان كذلك لم يكن قيامه معجزا بل عجزهم عن القيام فهذه
المقالة خارقة لاجماع المسلمين السابقين على ان القرآن معجز لرسول الله دالة على صدقه الثاني انهم لو سلبوا القدرة
كما قال به الشريف المرتضى لعلموا ذلك من انفسهم ولتناطقوا به عادة ولتواتر عنهم ذلك التناطق بجريان العادة
بالتحدث بخوارق العادات لكنه لم يتواتر قطعا فان قيل انما لم يتذاكروه ولم يظهروه لئلا يصير حجة عليهم ملجئة لهم
الى الانقياد مع انهم كانوا حراصا على ابطال حجته وانتكاس دعوته فلا يتصور منهم في اظهار ما علموه من انفسهم
قلنا ان كان ذلك اي سلب القدرة عنهم موجبا للتصديق الجاء قطعا امتنع عادة ان تواطؤ الخلق الكثير على مكابرته
والاعراض بالكلية عن مقتضاه وان لم يكن موجبا للتصديق بل احتمل السحر وغيره كفعل الجن مثلا لتناطقوا به
وحملوه عليه وقالوا قد سلب عنا قدرتنا اما بالسحر واما بغيره فلا يلزمهم باظهاره صيرورته حجة عليهم الثالث انه
لا يتصور الاعجاز بالصرفة وذلك لانهم كانوا يعارضونه بما اعتيد منهم من مثل القران الصادر عنهم قبل التحدي به بل
قبل نزوله فانهم لم يعجزوا بانشاء مثله بل بالاتيان به فلهم بعد الصرفة الواقعة بعد التحدي ان يعارضوا القرآن
بكلام مثله صادر عنهم قبل الصرفة والجواب عن الشبهة القادحة في كون القرآن معجزا بسبب الاختلاف في وجه
اعجازه ان نقول قولهم اختلافكم في وجه اعجازه دليل الخفاء قلنا الاختلاف والخفاء وان وقع في آحاد الوجوه فلا اختلاف
بيننا ولا خفاء في انه بجملته اي بمجموع القرآن بما فيه من البلاغة والنظم الغريب والاخبار عن الغيب واشتماله على الحكم البالغة
علما وعملا وعلى غيرها مما ذكر في وجه الاعجاز معجز وانما وقع الخلاف في وجهه لاختلاف الانظار ومبلغ اصحابها من العلم
وليس اذا لم يكن معجزا بالنظر الى حد ما بيناه بعينه يلزم ان لا يكون معجزا بجملته او بجملة منها بل لا بواحد منها لا بعينه لجواز
اختلاف الاحكام في من الامور الاربعة وكان من يطيع يقدر على النظم او النثر ولا يقدر على الآخر ولا يلزم من القدرة على
احدهما القدرة على الجميع وليس كل ما ثبت لكل واحد يثبت للكل من حيث هو كل والجملة من الافراد المتعددة كعشرة
مثلا وكذلك قد يختلف حكم الواحد مطلقا ومعينا فان الاول قد يكون متيقن الثبوت دون الثاني هذا الذي ذكرنا
وانا اختار انه معجز بجملته لا عنه لما الشبهة القادحة وذلك فالجواب عن الاول ان الفرق كان بينا لمن تحرى به من بلغاء عصره والذي

سقطة العثرة والزلة صحاح